السكون

قصة بقلم
غانم الدبّاغ

وانا مسترخ وقت الظهيرة ، خيل اليّ ان اصواتا ناعمة تتسلل الى اذني عبر الجدار الذي يفصلنا عن الدار المجاورة ، وتتضح كلما الصقت اذني به ، فهي كالهمس او الوشوشة او كضوضاء غامضة تنبعث من انبوب يتخلله الهواء ...

الصمت يحيط بثقله على نفسي ، والدار خالية الا مني ، فالجميع يقضون اجازة الصيف في الشمال ، امي وزوجتي والاطفال..

سئمت المطالعة ، فرميت الرواية التي اقرأها جانبا ،وازددت لصوقا بالجدار حيث بدأت اسمع ما يشبه قرقعة الاواني المعدنية، يعقب ذلك نواح او بكاء خافت ..

استعدت في ذاكرتي ما كانت ترويه زوجتي عن قاطني الحي من ان نزلاء الدار المجاورة تركوها قبل شهور فزعا من اشباح غير مرئية تملأه ضجيجا ولغطا كما روى اخرون ان هذه الضوضاء كانت تصدر عن الزوجين وان حكاية الاشباح ليست الا اكذوبة اختلقاها لتغطية نزاعهما الدائم ..

وهناك رواية اخرى يذكرها قاطنو الحي ، وهي ان ثمة اسرة اقامت فيها قبل سنوات ، وان شابا من الاسرة لمح بطن اخته النائمة مكشوفة فتصورها حاملا ، اذ كانت الشائعات تحوم حولها ، فارداها قتيلة ، ومن يومها وشبح القتيلة يدور في ارجاء البيت كغزال يقطر دما ..

لا بد ان الوحشة والسكون هما ما يثير في نفسي هذه الاصوات المبهمة ، فرحت اربط هذه الظاهرة المثيرة مع ما كنت اقرأ عن مثيله في الروايات والقصص وحتى الافلام السينمائية التي تزدحم صورها في ذاكرتي ، فتتداعى الى ذهني صور من روايات (ادجار الن بو) و(شارلوت برونتيه) و(اجاثا كريستي) اومشاهد من افلام « دكتور جيكل ومستر هايد » و(متحف الشمع) و(جامع الفراشات) وكل مسلسلات « فرنكشتاين » المرعبة ..

حاولت لكن دون جدوى ، تفسيرا سايكولوجيا لاوهامي تلك مستعيدا في ذاكرتي ما قرأته من نظريات (فرويد) عن التحليل النفسي وآراء معارضيه السلوكيين امثال (يونك) واخرابه ، وما كتب عن الوهم وتجسم الخيال واحلام اليقظة وتداعي الافكار ثم اجتهادات المفسرين والفقهاء من رجال الدين عن نزعات الشياطين التي توسوس في صدور الناس ، وحكايات جدتي عن تقمص ارواح الرجال الصالحين وظهورهم للناس الطيبين في هيئات ملائكية وتصديهم للخبثاء في اشكال من الجان والعفاريت المنظورة او المسموعة ، وبأن جوف الارض يمتلىء بهم ، يفرون من ضجة البشر ليظهروا في الاماكن الخالية او النائية امام حسني النيات واصفياء القلوب ..

غادرت مكاني ، لازيح عني ثقل هذه الخواطر ، وانصرفت اهيء لي طعاما ، حين جاوزت الساعة الثانية عشرة والنصف بقليل ، والهدوء يخيم على الدار لا يخرقه الا دوران الغاز في الثلاجة،وحفيف المروحة الكهربائية فوق راسي ..

وقضيت فترة في تهيئة طعامي وتناوله ، لم احتس شايا او قهوة ، بل عدت الى استرخائي محاولا احد امرين ، اما استئناف القراءة او النوم ، فلم اتمكن منهما ـ .. فتناولت مجلة وطويتها اسطوانيا مسندا احد طرفيها الى الجدار ،كما الصقت الطرف الثاني الى اذني اتسمع الى ما يدور هناك ، في الدار المجاورة ..

كانت الوشوشات الناعمة تتضخم في اذني ، وتتحول الى حديث ينطلق كحوار بين اثنين ،رجل وامرأة .. بنطق بشري واضح كأي نزاع عائلي ،ثم ينقطع ويتحول الى نحيب طويل تطلقه امرأة اثر صفعة حادة ثم يسود صمت طويل ..

لبثت ملتصقا بالجدار وكاني آود ولوجه ، ولما انقطعت الاصوات تماما ، انقلبت الى مكاني محاولا استئناف القراءة ، لكن النوم غلبني وعندما استيقظت كانت مكبرة الصوت في الجامع القريب تبث آذان العصر ...

اصبحت تلك عادتي ، فبعد تناول الغداء عند الظهيرة ، استرخي قليلا ثم انقلب نحو الجدار طاويا المجلة فاسمع نفس النبرات ، وقرقعة الاواني وتدحرجها ثم اصطدامها بالجدران او باثاث الست ـ بعد ذلك من انعكاس صوتها ـ ثم الصرخة الطويلة، فالصمت المطبق الذي يشمل المكان في حوالي الساعة الواحدة ..

بدا الشك يساورني في صحة قواي العقلية ، لكني عزوت ذلك الى الوحدة التي اعيشها . الا ان خروجي في بعض ايام الاسبوع واختلاطي بزملائي في العمل وبالاصدقاء كان ينفي عني بعض وساوسي وشكوكي تلك ...

وحين اعود في بعض الليالي متاخرا اهرع الى المكان بلهفة وامسك بسماعتي محاولا التقاط حوار النهار .. فلا اسمع الا وشيشا يملأ اذني ، فالقي بالمجلة خائبا وكاني امام جهاز الراديو او التلفزيون ينقطع بثهما او يعتريهما عطل موقت فلا يعملان الافي تلك الساعة ..

ان نظرتي الى عالم الغيبيات وطلاسمه المعقدة تصل الى حد النكران ورفض كل ما يتصل بالعقائد الروحية ، وما يروى عن الخوارق والاعاجيب ، وبعيدا عن ذهني ان ادخل في تجربة هي نفسها الظاهرة التي اعيشها ، لذا فقد تزعزعت نظرتي التقليدية تلك الى حد ما وتوهن صلتي بعالم الموضوعية والواقع لتهز في داخلي ما صقلته قراءاتي المتنوعة من رواسب فكرية ..

قاومت بشدة تغلغل هذه المشاعر ، وبدأت قراءة ثانية لما تحويه مكتبتي من بحوث ومواضيع روحانية ودراسات نفسية ، وكان البحث يجرني الى اخر او الى رواية يخلق كاتبها نفس الاجواء التي يهمني الاطلاع عليها ، واستقصاء حقائقها .. لكن مطالعاتي كانت دون جدوى ...

رحت اسأل اصدقاء ممن يدعون العلم والمعرفة بكل شيء والجات الى بعض العرافين والسحرة القابعين عند ابواب المساجد والاضرحة المقدسة بعمائمهم الخضراء والسوداء والبيضاء ، فاحسست من خلال نظراتهم القلقة وهم يتصفحون كتبهم الصفراء او يرمون بقطع الحصى وكسر الزجاج الملون واسنان الذئب امامهم او يخطون باصابعهم على الرمل ، باني لست الا عينا من سلطات المدينة عليهم فكان بعضهم ينفي معرفة الغيب ، واخرون يدعون الشحاذة او انهم يتكسبون بقراءة سور من القرآن ...

ذهبت الى عجوز من اقارب امي تسكن ضاحية بعيدة عن المدينة، سلكت اليها طريقا يمر بمنازل مشيدة بالطين تتخلل دروبها مجاري المياه الآسنة والحفر والاخاديد ، ويلعب الاطفال فيها حفاة وانصاف عراة ...

لم تعرفني حين فتحت الباب ، وتطلعت نحوي متسائلة بعينين ذهب الرمد الصديدي بواحدة منهما لكنها رددت اخيرا وهي تشهق :

ـ وي ... ابن حمدية ..؟ لقد اصبحت رجلا .. لم اعرفك .. كيف هي امك .؟ اجبت انها بخير .. ثم دعتني الى الدخول فولجت الباب الواطيء .. وقالت وهي تتقدمني بجسمها البدين الملفوف بثوب تملأه الرقع ، بان زوجها قد ذهب الى القرى يقايض تمرا ورمانا بالحنطة والشعير ..

سالتني وكان الوقت ضحى ،هل تناولت فطوري ،وهل تفلي لي شايا ، فشكرتها ونفيت حاجتي الى ذلك ، لكنها دلفت الى المطبخ المظلم ووضعت ادوات الشاي ، الغلاية والمنقل والاستكانات على الارض ثم قرفصت امامي ، مسندة خدها بكفها ، وانهمرت اسئلتها عن امي وزوجتي ـ اهتمت كثيرا حين عرفت بانها نزعت البوشي ـ وسالتني عن أخي وخالاتي جميعا ، وشكت بان الجميع يتجنبونها لانها فقيرة ، واني الوحيد من اقاربها الذي يمر عليها ويزور كوخها ، في حين ان الكل نسوا حتى وجودها على قيد الحياة ..

رويت لها حكاية الجدار والاصوات التي اسمعها منه ، فبسملت كثيرا ومصمصت شفتيها ثم اشارت علي ّ ب (التعزيم) عند (ملا) يقيم في احد جوامع المدينة ، وقالت ،لا بد ان الدار مسكونة بالارواح الشريرة ، او ان روح القتيلة ـ كنت قد اخبرتها عن حادثة القتل التي حدثت في الدار ـ تحوم حولها ...

تركت دار السيدة العجوز قريبة امي ، ولم أعد الى الدار ظهر ذلك اليوم ، بل قضيت النهار اتسكع في المقاهي والشوارع ثم دخلت دارا للسينما لم استمتع كثيرا بالفيلم ، فتركت صالة السينما قبل نهاية الفيلم ، وبعد عودتي لم اقترب من الجدار لكني نمت نوما قلقا ...

* * *

يسكن في حي قديم من أحياء المدينة ، قريب لابي وقد توثقت الصلة بيني وبينه مذ كنت تلميذا في المدرسة التي كان يعمل هو بها ، وكان يرعاني ويزودني بالكتب الجيدة ، لا بسبب صلة القربى بيننا ، بل اشباعا لرغبتي في القراءة والاطلاع وميله الواضح الي ّ..

وكان يقيم في داره مجلسا اسبوعيا في ايام الجمع لاصدقائه ووجهاء المحلة ، حيث يمتد مجلسهم حتى الهزيع الاول من الليل فقصدته ، وفي باحة الدار الخارجية التي تفصلها عن اخرى تسكنها العائلة ، صفت آرائك شرقية حول حديقة صغيرة تجاوز بابا لمسجد صغير ، هو كذلك مدفن خاص لاموات العائلة ..

وجدت قريبي يجلس بجلبابه الابيض في صدر المكان تحت عمود من الرخام الازرق يروّح بسدارته متافقا من شدة الحر ..

القيت السلام ، واتخذت مكاني بجانب كهل اعتدت رؤيته كلما قصدت المجلس ، كانوا يتناقشون في حديث (الافك) استنتجت هذا بعد ان رشفت فنجان القهوة المرة . وموقف (علي ابن ابي طالب) من (عائشة) زوجة النبي ، وهل كان صائبا في موقفه هذا ام مخطئا ..

اصغيت بانتباه شديد متوقعا ان لا ينتهي نقاشهم الى نتيجة ما وهو ما حدث فعلا ... وملأني الارتياح حين ساد المجلس صمت تخللته بعض الاستغفارات والحوقلات ،ثم اشارة ضجر ابداها شيخ معمم ـ هو امام الجامع الصغير ـ اردفها بقوله :

ـ خير لنا ان نترك الخوض في سيرة آل الرسول ، لانه وآله فوق الشبهات ..

وايد قريبي رأى الشيخ ، وحوقل واحد من الجالسين اكثر من مرة .. وتمتم الباقون بالصلاة على النبي وآله بصوت عال ..وتنخم الذي بجانبي ثم بصق في منديل احمر كبير اخرجه من جيب صديريته ...

تنحنحت انا ونظفت مسالك صوتي ومخارجه ، وطرحت بصورة مقتضبة جدا ، وبصوت متهدج حكايتي مع الاصوات المنبعثة من الدار المجاورة ، كان الكهل الذي يجاورني يستمع وفمه مفتوح حتى شدقيه ... ولمحت ذبابة تدخل فمه وتخرج دون ان يشعر ، اما شيخ الجامع فكان يصغي بوقار شديد ، وعيناه تلتمعان من وراء زجاج نظارتيه الطبيتين ، وهو يضع العمامة أحيانا الى جانبه ليمسح صلعته المتعرقة بباطن كفه او يتخلل لحيته البيضاء باصابعه المتفضنة ..

اما قريبي فكان يبتسم لي بود .. لقد اصغى الكل دون ان يعلقوا في البداية ثم انهمر هذا الخليط من الاصوات :

ـ سبحان ..
ـ قادر على كل شيء قدير ..
ـ عجيب ..
ـ لا بد انها اوهام ...
ـ لكن هذا تلصص على الجيران .. وهو حرام !
ـ ربما استاجر الدار احد دون ان تعلموا بذلك ..
ـ صل لله .. وتب يا ولدي .. فانها اضغاث احلام ..

غادرت المجلس والشيخ يهم بتلاوة آية تبدأ بـ (يا ايها الذين آمنوا ...).

* * *

تذكرت اني لمحت مرة البغي (ناهدة) وكنت اضاجعها قبل الزواج، وهي تدلف الى (ملهى السفراء) فقد ارتفعت الى مرتبة راقصة تجيد هز البطن والردفين ، وتقلد المقاطع الاولى من الاغاني الشائعة وتترك للموسيقيين ان يكملوا الباقي ..

وكنت متعجلا الذهاب الى الملهى خوفا من عودة زوجتي وامي فجاة من الشمال ، فقد يضجرون او يستبطئون الوعد الذي قطعته على نفسي باني سالتحق بهم بعد حصولي على اجازتي السنوية لكن

اكثر توقعاتي هو نشوب عراك بين امي وزوجتي مما جعلني اهرع الى الملهى مبكرا ..

بدا المكان مقفرا او يكاد فعصر الملاهي الذهبي قد انتهى،والذين كانوا يشغلون بعض الكراسي فيه جاءوا من الارياف والقصبات الصغيرة القريبة من المدينة ، او بعض الشباب من الباعة والحرفيين وسواق السيارات العامة ..

مرت بجانبي واحدة من (البنات) تهز عجيزتها الضخمة وتتقصع في مشيتها وتوزع ابتسامات ميتة على الحاضرين ، اشرت اليها ، فاسرعت تستجيب .. سألتها عن (ناهدة) فاجابت وهي تسحب كرسيا :

ـ نعم .. هل ادعوها ..؟

اجبت : ـ كلا ... لا احتاجها الان .. الوقت ما زال مبكرا ..

كنت اعلم كم ستكلفني مجالستها فشكرتها ، وانصرفت هي تبحث عن زبون حقيقي .

بعد اخر عرض قدمه الملهى وكان لراقصة مصرية بدت مسرفة في عريها متكلفة في تظرفها ، وتوزيعها القبلات على الزبائن طلبت من احد الندل ان يخبر ناهدة بوجودي ، فعاد يقول ، انها تعتذر لانها ليست خالية .. وبعد ان تصديت لها عند باب الملهى ، وافقت ان تستقبلني في منزلها بعد ظهر الغد ـ الراقصات يقضين النصف الاول من النهار في النوم ، ونصفه الثاني في الاكل والتبرج ـ ذهبت في الموعد فاذا بي القى غير ناهدة التي رايتها على خشبة الملهى ترقص وتغني ويتالق وجهها نضارة وصبا .. فالاصفرار الذي يعلوه يزيدها دمامة في وضح النهار ، بل يحيله الى رمادي كامد . وجسمها وقد كان متناسقا قبل سنوات اصبح كتلة من اللحم ،وازدادت البقع السود في فخذيها الى حد مقزز ..

توقعت ان ترفض مضاجعتي وهي ما زالت تغالب النعاس بنوبات من التثاؤب ، وحين رفعت ثوبها وانحنت تخلع لباسها ،استمهلتها لحين اروي لها حكايتي ، فجلست على فخذي ، وتبادلنا قبلة باردة .. رويت لها قصة الجدار ، فاجفلت وكفت عن مضغ العلك بتلذذ وسالتني

ـ هل ما تقوله صحيح ..؟

ـ صحيح والله ..

نهضنا .. وسالتها :

ـ ما رايك انت ؟ لم يصدقني احد ..

قالت :

ـ وسبب الشجار بين المراة والرجل .. قد يكون للمراة علاقة باخر ...

اجبتها :

ـ اي علاقة ..؟ قلت لك ان سكان الحي لم يتعرفوا اليهما .

ـ ها .. انتم الرجال .. تتصورون المراة المتزوجة مثالا للعفة .. انهن يتعاطين الفحش اكثر منا ..

هممت بصفعها ـ كانت تعرف باني قد تزوجت منذ زمن ـ ثم ادركت ان الحوار معها كان عقيما .. فارتديت ملابسي متعجلا الخروج بعد ان نقدتها ما ارادت ..

* * *

تقع عيادة الدكتور (س ...) وهو من زملائي ايام الدراسة في قلب المدينة ، وقد تخلفت واستمر هو في تحصيله العالي ، وما زلنا صديقين ، فحيثما نلتقي في شوارع المدينة او في بعض المناسبات نتبادل التحيات والاشواق بصدق وحرارة ..

ابلغت فراش عيادته ان يدرج اسمي ضمن المراجعين ، وهو طبيب بامراض الجملة العصبية ، والاطباء في هذا الاختصاص قلة في البلد ..

تلقاني الطبيب (س ...) هاشاباشا كعادته ، واضاف من خلال ترحيبه الطويل :

ـ عسى ان لا تكون زيارتك مرضية .. اليس كذلك ؟..

اسرعت بالاجابة

ـ ابدا .. جئتك كصديق .. وسآخذ من وقتك الثمين شيئا ..

سألني :

ـ ولماذا لم تحدد لك موعدا في مقهى او كازينو او في نادي الاطباء .. او حتى في داري ، تعال عندي يوم الجمعة ..

اجبت :

ـ مهلا ، فنحن نادرا ما نلتقي ، ولا اعرف اين دارك ... اما عيادتك فمعروفة ، وهذا ما اطمعني بلقياك هنا ..

وضع السماعة جانبا ، وقال مستفهما :

ـ تفضل .. خيرا ...؟

ـ لا آدري ...

واسترسلت في ضحكة طويلة ، قطعتها لئلا يتصورني قد اصبت بمرض عقلي او أعاني من حالة نفسية معينة ، لانه حسبما بدا لي ـ اخذ يدقق تصرفاتي ويمارس اختصاصه معي ....

اكملت :

ـ حقا ، لا ادري كيف ابدا ...

ابتسم (س .....) قائلا :

ـ ابدا كما تريد ... حتى ولو من النهاية ...

وبدات من النهاية ، فسردت آخر تجربة لي مع الاصوات الهامسة التي أسمعها عبر الجدار .

لم يعقب باديء الامر ، وظل مساهما يحدق بي، وكانه يود اختراق اعماقي ، ثم طلب مني ان اكشف عن صدري ، واعاد السماعة الى اذنيه ، وهيا جهاز قياس الضغط ، ووضع المطرقة المطاطية التي تجس بها قوة الاعصاب على المنضدة ...

رفضت الانصياع للفحص ، واخبرته باني في كامل صحتي وتمام عقلي ، ولا اعاني اي اجهاد عصبي ... فحاول اقناعي قائلا :

ـ دعك من حكاية الجدار الناطق ، تصور بانك جئت لفحص عام ، الناس يا أخي في الخارج يفحصون ابدانهم كل ستة شهور ... لا تضع وقتي ووقتك ..

انصعت اخيرا ، واسلمته صدري وزندي وركبتي ، وكانت النتائج سلبية ... ثم جلس على مكتبه وحرر لي وصفة ناولنيها قائلا :

ـ شراب ... شراب حلو ، ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، انت متعب .. اظنك قلت ان اهلك يصطافون في الشمال ... لماذا لا تلتحق بهم ..؟

اجبته :

ـ لقد استنفدت كل اجازاتي خلال السنة الحالية ، ساحاول الحصول على اجازة بدون راتب لكن ما علاقة هذا بما حدثتك عنه ... اظنك تحسبني مصابا بهلوسة او شيزوفرينيا او بارانويا او ... مما تعج به مصطلحاتكم الطبية ، لقد كنت صادقا معك ، ومع كل من حدثته ، لكن لم يصدقني احد ...

صافحته مودعا بيد ، بينما كانت اصابع يدي الاخرى تدعك الوصفة الطبية في جيب بنطالي ...

* * *

اللازم (و ....) ليس في مثل سني ، فحين تخرج من الكلية كنت قد امضيت بضع سنوات في العمل ، لكن فارق السن لم يبعد بيننا ، لانه ابن عمتي ويحمل عني معظم افكاره التي يعتنقها نتيجة قراءاته المستمرة في مكتبتي ، وقد نهل منها الكثير ... اما الان وطبيعة

عمله تستنفد جل وقته ، فان تردده على دارنا يقتصر على الاعياد والعطل، وقد بعد ما بينه وبين الكتاب الى حد انه ـ وذلك حسبما اخبرني يوما ـ لا يجد من وقته ما يقرأ فيه مجلة اسبوعية مصورة ... الا أن افكاره وآراءه بقيت على نقائها ...

اتصلت بدار الملازم (م....) صبيحة يوم جمعة ، حيث أضمن وجوده ، فدعوته ليحضر عندي او اذهب انا اليه ، فاعتذر عن تحقيق الامرين ، لانه سيذهب بعد لحظات الى الحلاق ثم يعود ليستحم، ويغادر الدار بعدها ليلتحق بمقر عمله لانه مكلف بخفارة اسبوعية ، ويرى ان القاه في الدار اذا شئت خلال هذه الفترة ، اي قبل دخوله الحمام او بعد عودته من الحلاق .

عليّ كي اصل داره ان اخترق المدينة من شمالها الى جنوبها واعبر جسرا ، وهذا يستغرق ساعة كاملة او اكثر بوسائط النقل البطيئة في البلد ... ففضلت ان اسرد عليه خبر الجدار تلفونيا ، فقلت :

ـ اذن .... استمع اليّ ... سأروي لك أمرا يقلقني جدا ...

وسردت عليه باقتضاب حكاية الاصوات التي تنبعث من الجدار في ساعة معينة ظهر كل يوم ...

استنتجت من سكوته وترديده كلمة ... نعم ... نعم باستمرار ، أنه يصغي اليّ باهتمام ، وحين انتهيت ، قال :

ـ أظن ... وأنا واثق من صحة استنتاجي، ومن حقيقة ما تقول .. ان الامر لا يعدو أن يكون عملا تخريبيا مارسه الزوجان وأن ثمة جهاز ارسال والتقاط قد وضع في الجدار بطريقة ما بدليل حرصهما الشديد على ان لا يواجها سكان الحي .. ارجوك يا استاذ ، استمر في الاصغاء وساخبر الجهات المعنية لتقوم بتحرى الدار وفحص الجدار ...

حاولت عبثا ان اثنيه عن عزمه ، لكنه قال بلهجة جافة اسمعها منه لاول مرة :

ـ ارجوك يا استاذ ... الامر اصبح من اختصاصي ...

وأضاف يتعجل انهاء الحديث :

ـ أعذرني ، ساضع السماعة ، مع السلامة ، والى اللقاء .....

* * *

في اليوم التالي لاتصالي بالملازم (م....) اقتحمت ثلة من جنود الهندسة الدار المجاورة ، وقد جاءوا معهم بمجسات وآلات حساسة ودقيقة لالتقاط الاصوات الخفية ، كما نقبوا الجدار عند البقعة التي اشرت اليها ، وتحروا غرف الدار ، فلم يعثروا على شيء لكنهم وضعوها تحت الحراسة الشديدة ...

* * *

كما أعلنت الجريدة المحلية تصريحا للدكتور (س ...) الاخصائي بأمراض الجملة العصبية عن انتشار مرض عصابي بين بعض المثقفين كنتيجة حتمية لاسرافهم في القراءة والاطلاع ، ومن اعراضه الهلوسة وسماع اصوات خفية تصدر عن أجسام غير منظورة ....

* * *

وشاع في أوساط البلد الفنية ـ تتكون هذه الاوساط من ملهى شعبي يستورد فناناته من زقاق طويل تسكنه البغايا ان ثمة زبونا لواحدة منهن قد عرض عليها الزواج ، لان زوجته هربت مع جارها ، بعد حب طويل ...

* * *

وفي خطبة الجمعة القى بعض أئمة الجوامع موعظة عن انتشار الفيبة والنميمة والانصات على احاديث الجيران وكل هذا يعتبر انتهاكا لحرمات البيوت ، وان المدينة سيحل بها غضب من الله عظيم ، اذا لم ترجع الى حظيرة الدين الحنيف ...

* * *

وفوجئت يوما ـ بعد ان عادت زوجتي مع الاطفال ـ بقريبة امي الفقيرة والمصابة برمد العين الصديدي تدخل علينا وتقدم لي أدعية مغلفة بقماش اخضر باشكال مثلثة ومربعة لتلبس تحت الثياب .. مع كمية من الماء المذاب به سكر (قند) قرأت عليه آية الكرسي ، وضعته في علبة صدئة مما كان يستعمل يوما لحفظ السكاير ...

* * *

بعد أن امتلأت دارنا مجددا بالانفاس ... كنت على يقين بأن الاصوات ما زالت تنبعث من وراء الجدار .... لكن السكون ظل يلفني والمدينة معا .

بغداد

غانم الدباغ

نحو

نظرية نقدية للمجتمع

تأليف هربرت ماركوز

ترجمة ادوار الخراط

السلطة العائلية ، والاجتماعية ، والسياسية ،وتاريخ هذه السلطة وبناها ونتائجها القمعية الرهيبة ـ تلك هي الموضوعات التي يتناولها الفيلسوف هربرت ماركوز في هذا الكتاب الذي يعد من احدث مؤلفاته .

وسواء كان الامر يتعلق بمفهومه الخاص للماركسية ، هذا المفهوم الذي يعارض به مفهوم التوسر، او بفكرة « المجتمع الكبير » التي أطلقها جونسون في الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ ، او بالدراسات الاكثر كلاسيكية عن « كانت » و « هيفل » ، فالمؤلف يحرك في كل صفحة ديالكتيكه الصارم .

ان هذا الكتاب يشرح شرحا اوفى فكر « معلم الرفض العالمي » ومنهجه .

يصدر قريبا